

مهارات بحثية 1

محاضرة 3

اعداد

د مرفت محمد



مهارات بحثية 1

محاضرة 3

التمهيد للمحاضرة

في المحاضرة السابقة استعرضنا نشأة المنهج الوصفي والتعريف به وأهدافه واستخداماته ومزاياه وعيوبه وأدواته وخطواته وأساليبه.

أهداف المحاضرة

تهدف المحاضرة الى استعراض المنهج الاستقرائي وأقسام الاستقراء وخطوات المنهج الاستقرائي ومميزات المنهج الاستقرائي وعيوبه ومقارنة المنهج الاستقرائي والاستنباطي وأهمية الاستقراء والمنهج الاستكشافي وتعريف المنهج التجريبي وخصائص المنهج التجريبي وقواعده والدراسات التجريبية وشبه التجريبية والتصميم التجريبي والتصميمات شبه التجريبية والتجريبية والمنهج التجريبي والدراسات الاعلامية.

المحاور الرئيسية للمحاضرة

- تهدف المحاضرة الى استعراض النقاط التالية:-
- تعريف المنهج الاستقرائي
- أقسام الاستقراء
- خطوات المنهج الاستقرائي
- مميزات المنهج الاستقرائي
- عيوب المنهج الاستقرائي
- مقارنة بين المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي
- أهمية الاستقراء
- المنهج الاستكشافي
- تعريف المنهج التجريبي
- خصائص المنهج التجريبي
- قواعد المنهج التجريبي
- الدراسات التجريبية وشبه التجريبية
- التصميم التجريبي
- التصميمات شبه التجريبية والتجريبية
- المنهج التجريبي والدراسات الاعلامية

المنهج الاستقرائي

يعتبر المنهج الاستقرائي واحدا من اهم مناهج البحث العلمي والتي عرفت منذ قرون عديدة وخاصة عند اهل المنطق. ويعرف المنهج الاستقرائي بأنه العملية التي على اساسها يرتقي الباحث العلمي من الحالات البسيطة الى قواعد وأسس كاملة وعامة في آن واحد، ويعتمد الباحثون على هذا المنهج في حالة إن كان هدفهم الحصول على نتائج أعم من المقدمة، ويمكن استعمال هذا المنهج ايضا في العلوم الطبيعية وكذلك في الكثير من العلوم الإنسانية، وفي هذه المحاضرة سنتعرف على تعريف وخطوات المنهج الاستقرائي وانواعه.

الاستقراء هي كلمة يونانية تعني القيادة والاتباع بمعنى أن العقل هو الذي يقود الإنسان للقيام بالتجارب والاختبارات التي تؤدي الى اكتشاف القوانين. ويتميز هذا المنهج بانتقال الباحث فيه من الجزء الى الكل او من الخاص الى العام. فيقوم في بداية الامر بتعميم النتائج على الجزء، وبعد ان يتأكد من صحتها يقوم بتعميمها على الكل، ومن خلال هذا المنهج يقوم الباحث بتحويل العديد من الملاحظات الى قواعد عامة. مثال: الانطلاق من الجزئيات: المعدن(أ) يتمدد بالحرارة والمعدن(ب) يتمدد بالحرارة والمعدن(ج) يتمدد بالحرارة، الوصول الى النتيجة العامة: المعادن عموما تتمدد بالحرارة.

تعريف المنهج الاستقرائي

ويمكن تعريف الاستقراء على أنه: عملية ملاحظة الظواهر وتجميع البيانات عنها للتوصل إلى مبادئ عامة وعلاقات كلية.

مما سبق من التعريف يتضح لنا أن الباحث في المنهج الاستقرائي ينتقل من الجزء إلى الكل، أو من الخاص إلى العام، حيث يبدأ الباحث بالتعرف على الجزئيات ثم يقوم بتعميم النتائج على الكل.

ومن خلال المنهج الاستقرائي يقوم الباحث بتحويل العديد من الملاحظات إلى قواعد عامة، بينما في المنهج الاستنباطي يكون الأمر معكوساً تماماً حيث تتجزأ القاعدة الكلية إلى مجموعة من الملاحظات، وجمع هذه الملاحظات سيؤدي إلى إعادة تشكيل القاعدة الكلية.

ولقد عبر سمولر عن العلاقة بين المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي فقال: في العلم يوجد هناك تفاعل مستمر بشكل دائم بين المنهج الاستقرائي والذي يستند إلى الملاحظات، وبين الاستدلال الاستنتاجي والذي يعتمد على أساس النظرية، ومن خلالهما نستطيع الاقتراب من الحقيقة.

وللمنهج الاستقرائي مكانة كبيرة لدى العلماء، ولدى المنهج العلمي، حيث أن العلماء يعتمدون عليه بشكل رئيسي من أجل أن يقوموا بتشكيل الفرضيات والنظريات، بينما يلجؤون إلى المنهج الاستدلالي أو الاستنباطي من أجل أن يقوموا بتطبيق هذه النظريات والفرضيات، ويتأكدوا من صحتها، لكن على نظريات وحالات محددة فقط.

أقسام الاستقراء:

قسم أرسطو الاستقراء إلى نوعين هما (المحمودي، 2019):

1 (الاستقراء الكامل: هو استقراء يقيني يقوم على ملاحظة جميع مفردات الظاهرة موضع البحث لإصدار الحكم الكلي على مفردات الظاهرة. وهذا يبدو غير عملي من الناحية الواقعية لما يتطلبه الاستقراء الكامل من القيام بملاحظة كافة عناصر الظاهرة. وهو عبارة عن استقراء يقيني يقوم الباحث من خلاله بمراقبة جميع مفردات الظاهرة التي يقوم بدراستها ، لإصدار الحكم النهائي على هذه المفردات ، ويعد هذا النوع من الاستقراء بطيئاً وذلك لأنه يحتاج إلى وقت طويل حيث يتوجب على الباحث مراقبة الظاهرة بدقة كبيرة وحرص شديد .

وهناك تعريف آخر للاستقراء الكامل، ينص على ان الاستقراء الكامل يعبر عن انتقال الذهن من الحكم على جميع الجزئيات إلى الحكم على الكلية، وذلك من خلال تأكد الباحث من أن هذا الأثر هو أثر شامل ومستمر على جميع أفراد عينة الدراسة التي يقوم بدراسة. ومن خلال هذا النوع من الاستقراء يتأكد الباحث من صحة النتيجة ويقوم بتعميمها، ومن ثم يقوم ببناء قاعدة كلية ذات أساس علمي واضح وثابت عليها. وهناك من يعتبر الاستقراء الكامل استنباطاً لأنه لا يسير من الخاص إلى العام بل تأتي النتيجة مساوية للمقدمة.

ولكن لن يستطيع الباحث تعميم نتيجة الاستقراء الكامل إلا بعد أن تتوفر ثلاثة من الشروط وهي:

- أ- يجب أن تكون نتيجة الاستقراء تم تكرار تقريرها في النصوص أو الملاحظات، أو في القواعد التي تتصل بتلك الظاهرة أو المشكلة المبحوثة.
 - ب- التأكيد بأن نتيجة الاستقراء قد تم تأكيد مضمونها في مواضع كثيرة، بحيث يجب أن يكون المضمون صحيحا وغير مختل، كما يجب أن لا يتغير المضمون، ولا يظهر بنفس النتيجة التي ظهر فيها في مواضع ثانية سابقة.
 - ت- الانتشار وهذا يعني أن ينتشر المعنى في المجالات التي تتعلق بالمشكلة أو الظاهرة التي يتم دراستها، بشرط ألا يقتصر الانتشار على باب واحد من أبواب هذه المشكلة.
- أما في حال كانت الجزئيات التي تم استقراؤها في قضية واحدة أو مشكلة واحدة ، فإن مسألة انتظام الاستقراء وتعميمه وانتشاره وشموله قد لا تكون قطعية، وذلك لأن نتيجة الاستقراء قد تكون ظنية وغير مقطوع بها

2 (**الاستقراء الناقص**: وهو استقراء غير يقيني حيث يقوم الباحث بدراسة بعض مفردات الظاهرة دراسة شاملة ثم يقوم بتعميم النتائج على الكل، فالباحث ينتقل من المعلوم إلى المجهول. وهو عملية ملاحظة الظواهر وتجميع البيانات عنها للتوصل إلى مبادئ عامة وعلاقات كلية. ويطلق عليه أيضا الاستقراء غير اليقيني، وهو انتقال الذهن من الحكم على الجزئيات إلى الحكم على الكليات، أي أن الباحث ينتقل فيه من الجزء إلى الكل، ومن خلاله يقوم الباحث بدراسة جزء من مفردات الظاهرة ، بحيث يتناول هذا الجزء من كافة جوانبه فيحدد طبيعته ، ويقوم بوضع الأمثلة عليه ، وبعد أن يصل إلى النتيجة يقوم بتعميمها على الكل ، وعلى الرغم من شيوع استخدامه إلا أنه لا يقدم معلومات كافية ، فقد لا يتثنى الباحث دراسة معلومات مهمة فيه .

ومن أهم سماته أن الاستدلال به استدلال معرض للاختلال واحتمال سقوطه وذلك لأن الباحث لن يقوم باستقراء كافة الجزئيات، حيث أن الاستقراء الناقص لن يتيح للباحث المرور على كافة الجزئيات ليقوم بالتأكد من الأثر هو عينة في كافة الجزئيات.

خطوات المنهج الاستقرائي

1- الملاحظات :

وهي عبارة عن بيانات يقوم الباحث بجمعها تحليلها وتصنيفها ، و من ثم يلخصها لكي يساهم في إدراك المنهج الاستقرائي، وللملاحظات نوعين :

أ- الملاحظة المقصودة :

وفيها يقوم الباحث بتحديد نص أو معلومة يتوقع الباحث بأنها ستساعده في الوصول إلى وصف مناسب لمنهج البحث .

ب- الملاحظة البسيطة :

هي الملاحظة التي تأتي في بال الباحث بشكل مفاجئ ودون تفكير مسبق ، ويطلق على هذه الملاحظة اسم الاكتشاف .

2- الفرضيات :

وهي الأفكار التي يقوم الباحث بطرحها وافترضها معتقدا أنها ستقوم بوضع تفسير مناسب للمنهج الاستقرائي، وفي العادة يقوم الباحث بوضع أكثر من فرضية لكي يقارن بينها ويختار من بينها الفرضية التي تناسب بحثه .

3- التجارب :

وهي عبارة عن الاختبارات التي يقوم الباحث بإجرائها حتى يعرف مدى نسبة نجاح المنهج الذي يطبقه ضمن الإطار المخصص له .

مميزات المنهج الاستقرائي

- ☐ دراسة الظاهرة او المشكلة بشكل دقيق.
- ☐ الحصول على نتائج دقيقة.
- ☐ تحقيق عنصر الموضوعية في بحثه.
- ☐ الحصول على مجموعه من القوانين المفيدة.

عيوب المنهج الاستقرائي

- ❑ من الصعب ان يتم تعميم النتائج الخاصة بهذا المنهج.
- ❑ من الممكن ان تتغير المعطيات الخاصة بالبحث مستقبلا.
- ❑ عدم تماثل كل الجزئيات.

مقارنة بين المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي.

في العلم يوجد هناك تفاعل مستمر ودائم بين المنهج الاستقرائي الذي يستند الي الملاحظات للوصول الى النتائج (الانتقال من الكل الى الجزء) وبين المنهج الاستنباطي الذي يعتمد على أساس النظرية للوصول الى الجزئيات (الانتقال من الجزء الى الكل)، ومن خلالهما نستطيع الاقتراب من الحقيقة. وللمنهج الاستقرائي مكانة كبيرة لدى العلماء حيث انهم يعتمدون عليه بشكل رئيسي من اجل ان يقوموا بتشكيل الفرضية والنظريات بينما يلجؤون الى المنهج الاستنباطي من اجل ان يقوموا بتطبيق هذه النظريات -بعد التأكد من صحتها- على حالات محددة.

أهمية الاستقراء

للاستقراء أهمية كبيرة وعظيمة في مناهج البحوث العلمية، فعليه يتوقف تأليف القواعد العلمية العامة والتوصل إليها، فعالم الفيزياء لن يكون بقدرته التوصل إلى قواعد علم الفيزياء حول الظاهرة الطبيعية التي يقوم بدراستها ما لم يقم بالتعرف على الظاهرة، ودراسة جزئياتها، ومن ثم معرفته بكافة تفاصيل هذه الظاهرة، وذلك لكي يتوصل إلى القواعد العامة التي تتعلق بهذه الظاهرة. وعالم اللغة العربية أيضا لن يكون بمقدوره أن يعطينا قواعد عامة في اللغة العربية في حال لم يكن قادرا على استقراء المفردات والجمل في استعمالاتها اللغوية المختلفة، حيث قد يكون للكلمة أكثر من معنى، وتستخدم في أكثر من موضع وفي كل موضع تعبر عن معنى مغاير للموضع السابق. وهكذا نرى بأن أهمية الاستقراء تكمن في تزويده لنا بالقواعد العامة والتي يمكننا أن نستخدمها في التطبيقات العلمية من خلال القياس، وذلك لكي نعرف أحكام الجزئيات.

ثانيا: المنهج الاستكشافي

يُعرّف البحث الاستكشافي بأنه بحث يستخدم للتحقيق في مشكلة غير محددة بوضوح. يتم إجراؤه من أجل الحصول على فهم أفضل للمشكلة الحالية ، ولكنه لن يقدم نتائج حاسمة. لمثل هذا البحث ، يبدأ الباحث بفكرة عامة ويستخدم هذا البحث كوسيلة لتحديد القضايا التي يمكن أن تكون محور البحث في المستقبل. جانب مهم هنا هو أن الباحث يجب أن يكون على استعداد لتغيير اتجاهه / اتجاهها رهنا بالكشف عن بيانات أو رؤية جديدة. عادة ما يتم إجراء مثل هذا البحث عندما تكون المشكلة في مرحلة أولية. غالبًا ما يشار إليه على أنه نهج نظرية أو بحث تفسيري لأنه يستخدم للإجابة على أسئلة مثل ماذا ولماذا وكيف. كما عرف أيضا بأنه نوعا من أنواع البحوث العلمية التي تهدف إلى تكوين رؤية أولية حول مشكلة محددة تواجه الباحث؛ بحيث يمكن تحديد مدى الحاجة إلى بحوث إضافية في المستقبل. ويتمثل الهدف الرئيس من البحث الاستكشافي في تحديد المشكلة وتكوين الفروض. كما ذكرنا أن البحث الاستكشافي يمثل الخطوة الأولى من خطوات البحث العلمي؛ إذ أن الباحث يسعى إلى تحديد المشكلة بدقة، من خلال جمع البيانات ذات العلاقة بموضوع البحث.

وَعَرَفَ أَيْضًا بِأَنَّهُ الْعَمَلِيَّةُ الَّتِي يَتِمُّ فِيهَا التَّحْقِيقُ مِنْ مُشْكَلَةٍ مُعَيَّنَةٍ تَتِمُّ دِرَاسَتُهَا أَوْ التَّحْقِيقُ فِيهَا بِدَقَّةٍ فِي الْمَاضِي، وَفِي الْغَالِبِ يَتِمُّ إِجْرَاءُ هَذَا النُّوعِ مِنَ الْبَحْثِ لِلْحَصُولِ عَلَى فَهْمٍ أَفْضَلَ لِلْمُشْكَلَةِ الْحَالِيَةِ وَلَكِنْ عَادَةً لَا يُوْدِي إِلَى نَتِيجَةٍ فَعْلِيَّةٍ.

يُسْتَعْمَدُ الْبَاحِثُ هَذَا النُّوعَ عِنْدَ مُحَاوَلَةِ التَّعَرُّفِ عَلَى ظَاهِرَةٍ مُوجُودَةٍ وَاصْتِسَابِ رُؤْيَا جَدِيدَةٍ لَهَا لِتَشْكِيلِ مُشْكَلَةٍ أَكْثَرَ دَقَّةً، يَبْدَأُ بِنَاءً عَلَى فِكْرَةٍ عَامَّةٍ وَيَتِمُّ اسْتِخْدَامُ نَتَائِجِ الْبَحْثِ لِمَعْرِفَةِ الْقَضَايَا ذَاتِ الصِّلَةِ بِمَوْضُوعِ الْبَحْثِ.

فِي الْمَنْهَجِ الْاسْتِكْشَافِيِّ تَخْتَلِفُ عَمَلِيَّةُ الْبَحْثِ وَفَقًّا لِإِيجَادِ بَيَانَاتٍ جَدِيدَةٍ أَوْ رُؤْيَا ثَاقِبَةٍ، يُشَارُ إِلَيْهَا أَيْضًا بِاسْمِ الْبَحْثِ التَّفْسِيرِيِّ أَوْ نَهْجِ النِّظَرِيَّةِ الْأَرْضِيَّةِ وَتَقْدَمُ نَتَائِجُ هَذَا الْبَحْثِ إِجَابَاتٍ لِأَسْئَلَةٍ مِثْلَ مَاذَا وَكَيْفَ وَلِمَاذَا.

أمثلة على المنهج الاستكشافي

تقوم المنظمات بإجراء بحثين رئيسيين عند العمل على منتج أو خدمة جديدة، يتم إجراء الأول قبل تطوير المنتج بينما يتم إجراء الثاني بعد تطوير المنتج.

في هذا المثال سوف نوضح المنهج الاستكشافي الذي يتم إجراؤه بعد تطوير المنتج، بالنسبة للمنتجات التقنية، يطلق عليها مرحلة الاختبار التجريبي لتطوير المنتج.

إذا تمت إضافة ميزة جديدة إلى تطبيق موجود، مثلاً سيرغب المنتجين في التحقق مما إذا كانت الميزة ستلقى استحسان المستخدمين أم لا، إذا كانت الميزة المضافة إلى التطبيق هي شيء موجود بالفعل، فإن البحث ليس استكشافياً.

. مثلاً إذا أضفت Telegram ميزة حالة إلى تطبيقها، فإن مرحلة البحث التجريبي للتطبيق ليست استكشافية، هذا لأن هذه الميزة موجودة بالفعل، ويمكنهم بسهولة الحصول على معلومات كافية من WhatsApp

ومع ذلك إذا كانت ميزة جديدة مثل مرشحات Snapchat عندما ظهرت للتو، فإن البحث في هذه الحالة استكشافي باستخدام مجموعة مركزة من مختبري بيتا.

أهداف المنهج الاستكشافي

يسعى البحث الاستكشافي إلى تحقيق ما يلي:

□ تشخيص المشكلة وتحديدّها وتوضيح جميع أبعادها ومسبباتها. ومما يجدر ذكره أن البحوث الاستكشافية لا تقدم حلولاً أو خيارات لحل المشكلة، وإنما تسعى إلى إلقاء الضوء على المشكلة ذاتها وتوضيح أبعادها ومسبباتها، بدون التطرق إلى وضع حلول لها، ويترك ذلك إلى البحوث التي سيتم إجراؤها لاحقاً.

□ صياغة الفروض. يسعى الباحث – من خلال البحث الاستكشافي – إلى تقديم فهم أولي لمشكلة البحث، ووضع أو صياغة الفروض التي من شأنها أن تفسر الظاهرة محل البحث، وبعد ذلك يمكن الانتقال إلى نوع آخر من البحوث التي تنطلق من نتائج البحث الاستكشافي، حيث يتم التوصل إلى الحلول الممكنة لمشكلة البحث. على سبيل المثال، إذا لاحظت منظمة معينة أن هناك تدني في مستوى جودة منتجاتها، وأرادت أن تتعرف على مسببات ذلك؛ حينئذ يمكن أن تقوم بتكليف باحث لدراسة هذه الظاهرة ووضع الفروض التي يمكن أن تكون وراء حدوث تلك المشكلة. ويقوم الباحث بوضع تصورات معينة بعد أن يقوم بفحص المشكلة محل البحث، وقد يتوصل إلى أن تدني مستوى الإنتاج قد يكون بسبب عدم مهارة العاملين، أو لتدني مستوى المواد الأولية، أو لاتباع أساليب غير مناسبة في الإنتاج وغير ذلك من الأسباب. وكما نلاحظ هنا فإن المطلوب من الباحث هو تحديد مسببات المشكلة (الفروض) فقط بدون الإتيان باقتراح حلول لها، وإنما يترك ذلك إلى بحوث لاحقة.

خصائص المنهج الاستكشافي

- ☐ المنهج الاستكشافي غير مكلف، كما أنه عالي التفاعل وذو طبيعة مفتوحة.
- ☐ عادة لا توجد معلومات سابقة ذات صلة متاحة من الباحثين السابقين.
- ☐ ليس به هيكل محدد مسبقاً.
- ☐ يجيب على أسئلة مثل كيف ولماذا لمساعدة الباحث في الحصول على مزيد من المعلومات حول البحث.
- ☐ يحتاج البحث لوقت طويل.
- ☐ نظراً لعدم وجود معيار لإجراء البحوث الاستكشافية، فعادةً ما تكون مرنة ومشتتة.
- ☐ يجب أن يكون هناك عدد قليل من النظريات التي يمكنها التحقق من نتيجتك.
- ☐ لا يمكن للباحث تكوين استنتاج بناءً على البحث الاستكشافي.
- ☐ يجب أن تكون مشكلة البحث مهمة وقيمة.
- ☐ يتعامل المنهج الاستكشافي في الغالب مع البيانات النوعية

مصادر بيانات البحث الاستكشافي

يمكن للباحث الاعتماد على عدة مصادر لجمع البيانات المتعلقة بالبحث الاستكشافي وهي:
المصادر الثانوية

تشير المصادر الثانوية إلى أية مصادر سابقة يمكن الرجوع إليها، مثل الكتب والمجلات والمواقع الإلكترونية والصحف والمنشورات الصادرة عن مؤسسات رسمية تنشر معلومات على شكل إحصائيات أو حقائق وأرقام؛ كعدد السكان واعدادهم وفئات دخلهم ومهنتهم وغير ذلك. وتعد سجلات الشركات والمنظمات من ضمن المصادر الثانوية التي يمكن للباحثين الرجوع إليها عند إجراء البحث الاستكشافي. وتكمن الفائدة الرئيسة للمصادر الثانوية في أنها تشكل نقطة انطلاق للباحث نحو دراسة ظاهرة حالية بالاعتماد على حقائق تاريخية تتعلق بالظاهرة محل البحث، لتحديد مدى الحاجة إلى جمع المزيد من البيانات.

دراسة الحالة Case study

إن الهدف الرئيس من دراسة الحالة هو الوصول إلى علاقات وأفكار جديدة، يتم اختبارها والتحقق من مدى صحتها عن طريق وضعها تحت الاختبار والدراسة التفصيلية لاحقاً من خلال بحوث استنتاجية. وتتم دراسة الحالة على عدد محدود من الحالات بُغية التوصل إلى نتائج معينة. ويعتمد الباحث هنا على البيانات التي تم جمعها عن طريق المصادر الثانوية والمقابلات المعمقة. ففي دراسة ظاهرة تدني مستوى الإنتاج يمكن للباحث أن يختار بعض الأفراد ويركز اهتمامه عليهم لجمع ما يحتاجه من معلومات تفصيلية.

وختاماً، تتميز البحوث الاستكشافية بالمرونة والاعتماد على خبرة الباحث في الكشف عن العلاقات بين المتغيرات المرتبطة بالظاهرة محل البحث. ومن الناحية الأخرى، تعاني البحوث الاستكشافية من عدم قدرتها على تقديم إجابات محددة عن الأسئلة التي تدور في ذهن الباحث، ويُعزى ذلك إلى صغر حجم العينات المدروسة؛ الأمر الذي يؤدي إلى عدم القدرة على تعميم نتائج الدراسة.

كيفية إجراء المنهج الاستكشافي

□ تحديد المشكلة

هذه الخطوة نقطة أساسية في جميع أنواع البحث، حيث يتم تحديد الغرض من البحث من خلال الإجابة على الأسئلة الأساسية للمشكلة، مثلاً عند التحقيق في مسرح جريمة يحتاج المحقق أولاً إلى تحديد ما هي الجريمة، هل كانت سرقة أم قتل أم قضية إساءة معاملة طفل؟

□ إنشاء الفرضية

بعد تحديد المشكلة يجب على الباحث التحقق مما إذا كانت هناك تحقيقات مسبقة بشأن الموضوع، ولكن عندما يدرك الباحث أنه لا توجد تحقيقات سابقة، فإنه يصل إلى فرضية بناءً على الأسئلة التي تم الحصول عليها أثناء تحديد المشكلة.

□ إجراء مزيد من البحث

لإجراء مزيد من البحث يحتاج الباحث أولاً إلى الحصول على البيانات لها علاقة بالموضوع التي ستساعد في عملية البحث، وتتضمن بعض طرق جمع البيانات المقابلات والاستطلاعات والمصادر عبر الإنترنت وما إلى ذلك. بمجرد جمع البيانات سيواصل الباحث التحقيق من خلال الأساليب الوصفية، وتستخدم هذه العملية البيانات النوعية.

مزايا المنهج الاستكشافي

- ☐ البحث الاستكشافي غير مكلف.
- ☐ لا يحتوي الاستكشاف على عملية قياسية وعلى هذا النحو فهو مرن للغاية.
- ☐ المعلومات التي تم جمعها من البحث الاستكشافي مفيدة للغاية لأنها تساعد في وضع الأساس للبحث في المستقبل.
- ☐ إنه يمد الباحثين بنظرة ثاقبة للمشكلة قيد الدراسة.
- ☐ لا يتعين على الباحثين إضاعة الوقت في إجراء بحث غير ذي صلة عند استخدام نهج استكشافي يساعد الباحث إذا كان الموضوع يستحق التحقيق في مرحلة مبكرة.

عيوب المنهج الاستكشافي

- ☐ نتائجه غير حاسمة.
- ☐ متحيزًا أو تقديرًا.
- ☐ قد تكون العديد من البيانات التي تم جمعها من خلال مصادر ثانوية قديمة وعفا عليها الزمن.
- ☐ إذا تم جمعها من خلال مصادر عبر الإنترنت، فقد يكون الباحث عرضة لجمع معلومات خاطئة.
- ☐ يتضمن البحث الاستكشافي في الغالب عينة أصغر قد تكون نتيجتها غير صحيحة لعدد أكبر من السكان

تعريف المنهج التجريبي

يعد المنهج التجريبي أحد أهم المناهج العلمية، وذلك نظرا للثقة العالية في النتائج التي يتم التوصل إليها من خلاله، ويستخدم المنهج التجريبي كثيرا في العلوم التطبيقية والطبيعية، وتتمتع إجراءاته بمستوى ثقة عال، وبالتالي فإن استخدامه في البحث العلمي يعد خطوة متطورة للوصول إلى الحقائق العلمية التي تتمتع بالدقة والمصدقية نظرا لإمكانية التحكم في العوامل والظروف والمتغيرات المؤثرة في المشكلة البحثية.

"التجريب هو تغيير متعمد ومضبوط للشروط المحددة لحادثة ما، وملاحظة التغيرات الناتجة في الحادثة ذاتها وتفسيرها، فالتجريب سواء في المعمل أو في قاعة الدراسة أو في أي مجال آخر هو محاولة للتحكم في جميع المتغيرات والعوامل الأساسية باستثناء متغير واحد ، حيث يقوم الباحث بتطويعه أو تغييره بهدف تحديد وقياس تأثيره في العملية، وهو يتضمن تغيير العوامل الثابتة أو المستقلة من اجل دراسة تأثير هذا التغيير على العامل التابع او المتحول، ويمتاز المنهج التجريبي بتوفر عنصر القدرة على ضبط التباين، وبالتالي فإن تصميم البحث يركز على احداث تغير في المتغير المستقل، وملاحظة أثر ذلك على المتغير التابع مع بقاء الظروف الأخرى ثابتة، والتجربة هي ملاحظة الظواهر بعد تعديلها تعديلا كبيرا أو قليلا، أي التحكم في الظروف والشروط عن طريق بعض الظروف المصطنعة، والبحث التجريبي هو استخدام التجربة في اثبات الفروض، أو اثبات الفروض عن طريق التجريب، ذلك ان التجريب في جوهره تغيير عمدي ومضبوط للشروط المحددة لحدث ما، مع ملاحظة التغيرات الواقعة في ذات الحدث وتفسيرها.

ويعرف المنهج التجريبي أيضا بأنه إجراء بحثي يقوم فيه الباحث بخلق الموقف بما يتضمنه من شروط وظروف محددة، حيث يتحكم في بعض المتغيرات، ويقوم بتحريك متغيرات أخرى، حتى يستطيع بيان تأثير هذه المتغيرات المستقلة على المتغيرات التابعة، أي أن المنهج التجريبي محاولة لتحديد العلاقة السببية بين متغيرات محددة، وبشكل أكثر وضوحا يمكن القول بأن البحث التجريبي هو ذلك النوع من البحوث الذي يستخدم التجربة في اختبار فرض معين يختبر علاقة بين متغيرين، وذلك عن طريق الدراسة للمواقف المتقابلة التي ضبطت كل المتغيرات ما عدا المتغير الذي يهتم الباحث بدراسة تأثيره. ويعتبر البعض أن المنهج التجريبي هو المنهج العلمي الحقيقي، ومن ثم فهو المعيار الذي يقاس عليه مدى علمية أي منهج آخر، فتزداد علمية المنهج بازدياد

قدرته على ضبط المتغيرات ومحاكاته للمنهج التجريبي، وتقل علميته بابتعاده عن هذا النموذج المعيار وبذلك فهو أدق المناهج واكفأها في التوصل إلى نتائج دقيقة يوثق بها. ويعد هو من أقرب المناهج لحل المشاكل بالطريقة العلمية، وبالتالي فهو أكثر المناهج العلمية ملائمة لرصد الحقائق وصياغة التفسيرات على أساس متكامل من الضبط والصدق المنهجي، لما يتوافر له من مقومات وإجراءات تحقق للباحث الصدق الداخلي والخارجي، ولذلك يعتبر أكثر ملائمة لاختبار العلاقة السببية، والتقرير بصحة وجودها أو غيابها، وحسم هذه العلاقة علميا، حيث يمكن من خلال هذا المنهج ملاحظة تأثير أحد المتغيرات تحت ظروف الضبط المحكم.

ويوفر المنهج التجريبي إمكانية تحديد أثر المتغيرات المستقلة المطلوب تحييدها، والتي قد تتدخل في العلاقة بين المتغيرين الرئيسيين، بما يمكن من توجيه العناية نحو عدد من المتغيرات، واختبار صحة الفروض المدروسة، كما يتيح المنهج التجريبي إمكانية إعادة الدراسة أكثر من مرة، وعزل المتغيرات بعضها عن البعض الآخر وذلك لدراسة أثر كل منها على الآخر.

ونخلص من كل ما تقدم إلى أن المنهج التجريبي هو المنهج الذي تتضح فيه معالم الطريقة العلمية في التفكير بصورة جلية، لأنه يتضمن تنظيمًا يجمع البراهين بطريقة تسمح باختبار الفروض والتحكم في مختلف العوامل التي يمكن أن تؤثر في الظاهرة موضع الدراسة، والوصول إلى العلاقات بين الأسباب والنتائج، وتمتاز التجربة العلمية بإمكان إعادة إجرائها بواسطة أشخاص آخرين مع الوصول إلى نفس النتائج إذا توحدت الظروف.

خصائص المنهج التجريبي

يتضح مما سبق ان المنهج التجريبي يتسم بعدد من الخصائص التي تميزه عن غيره من مناهج البحث الأخرى، وذلك كالتالي:-

- 1 – ان النتائج التي يتم التوصل إليها باستخدام المنهج التجريبي في البحث العلمي تتمتع بمستوى دقة عال، وهي بالتالي محل ثقة الباحثين، وبالتالي فإن المعرفة المتحصل عليها من خلال هذا المنهج هي المعرفة الأكثر كفاية وثباتا ومصداقية و يقينا.
- 2 يتيح المنهج التجريبي للباحثين إمكانية التحكم والضبط وبدرجة عالية في كافة المتغيرات المطلوب التحكم فيها وعزلها، مما يجعله المنهج الأكثر مناسبة لدراسة العلاقة بين المتغيرات بأسلوب علمي يتيح التأكد من وجود أو عدم وجود علاقات بين متغيرات الدراسة.
- 3 – يقدم المنهج التجريبي تفسيراً متكاملاً وفهماً عميقاً لمشكلة الدراسة ومتغيراتها، ويتيح للباحث التحقق من النتائج التي يتم التوصل إليها.

- 4 – ان التجربة المعملية هي الفيصل في اختبار الفروض في المنهج التجريبي، ويتم ذلك وفق ضوابط تتيح الوصول إلى نفس النتائج في حال إعادتها من باحثين آخرين تحت نفس الظروف.
- 5 – يعد المنهج التجريبي من أكثر مناهج البحث التي تتميز بالمقدرة على حل المشكلات بالأسلوب العلمي الصحيح.

قواعد المنهج التجريبي

يقوم المنهج التجريبي على ثلاث قواعد اساسية، وذلك كالتالي:

1- قاعدة السببية:

وتعني ان العلاقة بين المتغير المستقل والظاهرة كمتغير تابع هي علاقة بين علة ومعلول "سبب ونتيجة"، وللاستدلال على هذه العلاقة يجب توفر الأدلة التالية:

- دليل المتغير الاقتراني: وذلك لأثبت ارتباط المتغير التابع (ص) بالمتغير المستقل (س)، إما ارتباطا تبادليا طردي او عكسي، او ارتباط سببي.

- **دليل الترتيب الزمني للحوادث:** وذلك بأثبات ان المتغير المستقل (س) قد سبق المتغير التابع (ص) من الناحية الزمنية، وهنا لا يمكن ان نعتبر (س) سببا في حدوث (ص) إلا إذا سبقتها من الناحية الزمنية، فقد تثبت التجربة تبادل مواقع (س، ص) وهنا تكون العلاقة تناسبية.
 - **دليل استبعاد العوامل السببية المحتملة:** إذ يحدث بعد القيام بالتجربة ظهور عوامل ومتغيرات جديدة عملت إلى جانب المتغير المستقل (س) على إحداث التأثير بالمتغير (ص)، وهنا يفحص الباحث هذه المتغيرات الجديدة، ليصل إلى استنتاجه النهائي حول الفرض الذي بدأ منه دراسته.
- وعلى الرغم من ترابط الأدلة وضرورتها في عملية تفسير النتائج والاستنتاج، إلا انها لا توفر في كل الأحوال التأكيد المطلق على العلاقة السببية. ولكن يمكن القول ان الفرض يعتد به، بينما لا يمكن القول إن الفرض قد ثبت صحته كما هو الحال في العلوم الطبيعية.

2- قاعدة الضبط

وتعني التحكم في جميع المتغيرات التي قد تؤثر في إجراء التجربة، أو تؤثر في دقة نتائج العلاقة السببية، فيما عدا المتغير المستقل، ويتم التحكم في المتغيرات الأخرى عن طريق المضاهاة أو التماثل والتوزيع العشوائي، حيث يقصد بالمضاهاة إجراء المقارنة بين أفراد المجموعة البحثية للوصول إلى التماثل بين مفرداتها قدر الامكان، وخاصة في المتغيرات التي يمكن ان تؤثر في عمل المتغير المستقل أثناء إجراء التجربة، مثل السن والمستوى التعليمي والمهنة والدخل .. الخ، اما التوزيع العشوائي فهو عملية تأتي بعد المضاهاة ويقصد بها ان يعطى كل فرد فرصة متكافئة لان يكون ضمن مفردات المجموعة الضابطة او المجموعة التجريبية.

3 – قاعدة التجريب:

وتعني تصميم التجربة أو مجموعة التجارب وفقا لمتطلبات الدراسة، وذلك لاختبار ومعالجة المتغيرات قيد البحث، بهدف التعرف على العلاقة السببية بين المتغير المستقل والمتغير التابع، وذلك عن طريق استخدام القياسات القبلية والبعدية على المجموعات الضابطة والتجريبية.

الدراسات التجريبية وشبه التجريبية

ثمة اختلاف بين الدراسات التجريبية، والدراسات شبه التجريبية التي تتم عادة في البحوث الوصفية، والتي يسعى الباحث فيها إلى دراسة العلاقات الارتباطية بين المتغيرات إلا أنه يمكن رصد العديد من الاختلافات بينهما، وذلك كالتالي:

- 1- أن الدراسات شبه التجريبية تتم عادة في إطار استخدام مناهج أخرى غير المنهج التجريبي، في حين أن المنهج التجريبي يقوم أساساً على التجربة.
- 2- يقوم الباحث في الدراسات شبه التجريبية بدراسة الظاهرة كما هي عليه في الواقع، وكما تتم في الحياة اليومية دون تدخل منه، أما في الدراسات التجريبية فإن الباحث يضع مجموعة من الضوابط العملية التي تجعله أكثر قدرة على التحكم في متغيرات الدراسة وضبط وتوجيه المجموعات التي يقوم بالتجربة عليها، وهي المجموعات الضابطة والتجريبية.

والتعرض لبرامج ومسلسلات أخرى وقراءة المجالات والثقافة الدينية لأفراد العينة وطبيعة العلاقات داخل المجتمع، حيث قد تتدخل كل أو بعض هذه العوامل التي يصعب ضبطها في التأثير على تلك السلوكيات، وبالتالي يكون من الصعب تفسير سلوك المراهقين على ضوء متابعتهم لتلك المسلسلات، وفي هذه الحالة فإنه حتى لو وجدت علاقة بين المشاهدة والسلوك فإنه لا يمكن رد ذلك السلوك للمشاهدة وحدها، دون الأخذ في الاعتبار الظروف المصاحبة..

اما في الدراسات الطبيعية المعملية فإنه يمكن وبشكل حاسم عند تكرار التجربة والوصول إلى ذات النتائج التأكيد على ان المتغير أو المتغيرات المستقلة هي السبب في حدوث المتغير التابع، بحيث تكون المعادلة: انه في ظل وجود المتغير المستقل أو التجريبي (س) يحدث المتغير التابع (ص)، أي ان العلاقة السببية هنا تكون واضحة ويقينية ومن السهل رصدها، "ذلك ان فرصة تكرار التجربة لعدة مرات مع استخدام متغيرات متعددة تزيد الثقة في نتائج التجربة.

7 – انه يمكن تعميم نتائج الدراسات التجريبية المقامة في المعمل بعد التأكد منها من خلال إعادة التجربة لأكثر من مرة، وبالتالي فإن نتائج دراسة معملية مطبقة على عينات صغيرة يمكن سحبها على كافة مفردات المجتمع بسهولة وثقة ايضا، ومثال ذلك الدراسات في الطب والصيدلة والكيمياء وغيرها من العلوم الطبيعية، اما في الدراسات شبه التجريبية فإن مسألة التعميم تظل محل تردد وشك، وغالبا فإن النتائج تصدق فقط على العينة التي تمت دراستها.

التصميم التجريبي

يقصد بالتصميم التجريبي كافة الخطوات التي يقوم بها الباحث في إطار إعدادة للتجربة التي سيقوم بها، والتصميم بهذا المعنى هو بمثابة الخطة المتكاملة للتجربة، وهو يتم بناء على الأهداف التي يسعى الباحث إلى الوصول إليها وتحقيقها.

وتتمثل أهم أجزاء التصميم التجريبي فيما يلي:

- 1 – العينة العشوائية، أو التوزيع العشوائي.
- 2 – التحكم في المتغيرات المستقلة، حتى يمكن قياس تأثيرها على المتغيرات التابعة.
- 3 – عملية الملاحظة أو القياس.

ويعتمد التصميم التجريبي على المجموعات التجريبية والمجموعات الضابطة، وتعرف المجموعة التجريبية بأنها هي تلك "التي يتعرض أفرادها للمتغير المستقل، أما المجموعة الضابطة فهي التي يناظر أفرادها المجموعة التجريبية غير انهم لا يتعرضون للمتغير المستقل.

ولنجاح البحث التجريبي فان ذلك يتطلب تحقيق وجود مجموعة تجريبية يمكن ان يدخل عليها الباحث المتغير المستقل، ثم قدرة الباحث على توزيع الوحدات على المجموعتين بطريقة عشوائية. ولا بد هنا من الانتباه إلى انه عند اختيار المجموعات الضابطة والتجريبية لابد من مراعاة عدم وجود اختلاف فيما بينهم، بمعنى ضرورة وجود أعلى نسبة ممكنة من التشابه وعدم الاختلاف في كافة المتغيرات، ولتحقيق ذلك فإنه من الضروري السيطرة على جميع المتغيرات المتوقع ان يكون لها تأثير على التجربة، وذلك من خلال عمليتي المزاوجة أو المضاهاة، والتوزيع العشوائي، اللذان سبق التعرض لهما.

التصميمات التجريبية وشبه التجريبية

أ – التصميمات شبه التجريبية

يتناول الدكتور مصطفى التير في كتابه مساهمات في أسس البحث الاجتماعي ما يسميه بالتصميمات شبه التجريبية، التي يرى بعض الباحثين انها تصميمات تجريبية، إلا انها لا ترتقي – حسب رأيه – إلى ان تكون كذلك، حيث تفتقد إلى الشروط التي يجب توفرها في التجربة، وهي الضبط والتحكم والتحديد الدقيق للمتغيرات الرئيسية، وتتمثل هذه التصميمات شبه التجريبية في الآتي:

1- تجربة المجموعة الواحدة والقياس البعدي:

يتمثل هذا النوع في اختيار الباحث لمجموعة واحدة، ثم يقدم المتغير المستقل، ثم يقوم بعملية القياس، ويفسر النتائج التي توصل إليها على انها نتيجة لتأثير المتغير المستقل.

2 - التجربة القبلية البعدية باستخدام مجموعة واحدة:

يختار الباحث طبقاً لهذا النوع مجموعة ثم يقوم بعملية قياس للمتغير التابع "القياس القبلي"، وبعدئذ يقدم للمجموعة المتغير التجريبي، ثم يقوم بعملية قياس أخرى للمتغير التابع "القياس البعدي"، ونظراً لعدم وجود جماعة ضابطة، فإن بعض العوامل التي تؤثر في درجة الصدق الداخلي تعتبر وكأنها روقبت أو ضبطت.

3- تجربة المجموعتين والقياس البعدي:

تتلخص هذه التجربة في أن الباحث يختار جماعة موجودة أصلاً في شكل مجموعة، كفصل دراسي أو عمال مصانع أو غير ذلك، ثم يقدم للمتغير التجريبي لأفراد هذه الجماعة، ويختار جماعة أخرى موجودة أصلاً في شكل مجموعة بنفس الطريقة السابقة، ثم يعرض أفراد المجموعتين للقياس، ويقارن المتوسطين الحسابيين لقيم أفراد المجموعتين، ويفسر الاختلافات بينهما بأنها راجعة لأثر المتغير التجريبي الذي تعرض له أفراد إحدى المجموعتين.

وعلى الرغم من ذلك فإن هذه التصميمات تتميز بأنها توفر الكثير من الوقت والجهد والامكانيات للباحثين، حيث تتسم بسرعة وسهولة تنفيذها، ما يجعل العديد من الباحثين يتجهون لاستخدامها خاصة في مجال الدراسات التربوية والنفسية والإعلامية.

ب- التصميمات التجريبية

وهي التجارب التي يقوم بها الباحثين للوصول إلى إجابات على تساؤلاتهم البحثية، والتأكد من صدق فروضهم، والتعرف على العلاقات بين المتغيرات المستقلة والتابعة، وتأخذ هذه التصميمات عدة أنواع، من أهمها:

1 - التجربة القبلية البعدية لمجموعتين تجريبية وضابطة:

في هذا النوع من التصميمات التجريبية يقوم الباحث باختيار مجموعتين وفقا لشروط المضاهاة والعشوائية التي تم التعرض لها في موضع سابق، ثم يقوم بعد ذلك بالقياس القبلي - وفقا لأهداف البحث - للمجموعتين، ويقوم برصد وتسجيل نتائج هذا القياس، وعلى أثر ذلك يقوم بتعريض المجموعة التجريبية فقط للمتغير المستقل أو التجريبي، ثم يجري الاختبار البعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة، للتعرف على تأثير المتغير التجريبي، والاختلاف في ناتج القياسين القبلي والبعدي للمجموعة الضابطة يعود إلى مجموعة العوامل أو المتغيرات العارضة، وكذلك إلى تأثير القياس نفسه، أما الاختلاف في نتائج القياسين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية فهو يعود إلى تأثير كل من: القياس والعوامل العارضة، والمتغير التجريبي، وهكذا يبقى امامنا فقط ان نقيس الاختلاف الحاصل بين المجموعتين الضابطة والتجريبية لنتعرف على أثر المتغير التجريبي.

2- مجموعة تجريبية ومجموعتان ضابطتان:

الاختلاف الرئيسي بين هذا النوع والنوع السابق هو إضافة مجموعة ضابطة ثانية غير المجموعة الأولى، وبالتالي يصير امامنا مجموعة واحدة يتم اخضاعها للتجربة، ومجموعتان ضابطتان، مع ملاحظة ان المجموعة الضابطة الثانية لا تخضع للقياس القبلي، ويتم فقط تعريض المجموعة التجريبية للمتغير التجريبي، وبعد ذلك يتم اخضاع المجموعتين الضابطتين للقياس، الأولى التي خضعت للقياس القبلي، والثانية التي لم تخضع للقياس القبلي، وعلى الرغم من عدم وجود قياس قبلي للمجموعة الثانية إلا انه يتم وضع نتيجة تقديرية لما سينتج عنه القياس لو خضعت له بالفعل، وبالإمكان الاسترشاد في ذلك من خلال متوسط القياس الذي تم الحصول عليه للمجموعتين التجريبية والضابطة الأولى قبل إجراء التجربة، وذلك تأسيسا على ان المجموعات الثلاث تتسم بالتشابه الكبير والتماثل فيما بينها، وانها اخضعت لقاعدتي المضاهاة والعشوائية.

3 – مجموعة تجريبية وثلاث مجموعات ضابطة:

لا يختلف هذا النوع كثيرا عن النوع السابق، إلا من حيث زيادة مجموعة أخرى للمجموعات الضابطة لتصبح ثلاث مجموعات بدلا من مجموعتين، وكل ذلك بغية التعرف على تأثير العوامل العارضة، وبالتالي محاولة تحييدها واستبعادها.

4- تجربة المجموعات الأربع:

يقوم الباحث في هذا النوع باختيار اربع مجموعات متساوية العدد فيما بينها، ويتم توزيع الأفراد على المجموعات بطريقة عشوائية، ثم يقسم المجموعات إلى مجموعتين تجريبيتين، ومجموعتين ضابطتين، ويخضع الباحث مجموعتين أحدهما تجريبية، والأخرى ضابطة لعملية القياس القبلي، ثم يعرض المجموعتين التجريبيتين للمتغير التجريبي، ويتم بعد ذلك قياس المتغير التابع بين المجموعات الأربع، ومن ثم رصد الفروقات بين متوسطات المجموعات، وهو ما يقود إلى التعرف على أثر المتغير التجريبي.

5- مجموعة تجريبية وأخرى ضابطة:

يختلف هذا النوع من التجارب عن تجربة المجموعتين والقياس البعدي التي سبق التعرض لها في التصميمات شبه التجريبية، في انه في الحالة السابقة "تجربة المجموعتين والقياس البعدي" يقوم الباحث باختيار مجموعتين كما هما موجودتان في الواقع مسبقا قبل التخطيط لإجراء التجربة، وان المقارنة تمت بعد تعرض احداها للمتغير التجريبي دون تدخل من الباحث لعزل المتغيرات التي قد تؤثر على النتائج، اما في النوع الحالي "مجموعة تجريبية واخرى ضابطة" فإن الباحث لا يقوم باختيار مجموعتين موجودتين في الحالة الطبيعية كما هي في الواقع، بل يقوم باختيار مجموعة من الأشخاص يوزعهم عشوائيا على مجموعتين، حيث تتضمن عملية التوزيع العشوائي عزل وتحديد بعض العوامل التي قد تؤثر على القياس، ويقوم بعد ذلك بتعريض المجموعة التجريبية للمتغير التجريبي. وهكذا فإن زيادة عدد المجموعات الضابطة واخضاعها لقاعدتي المضاهاة والتوزيع العشوائي وتكرار التجربة وضبط المتغيرات وتحديد العوامل العارضة، جميعها عوامل تساعد في ضبط التجربة والحصول على نتائج أكثر وضوحا، من خلال قياس جميع العوامل والمتغيرات التي تقود في النهاية إلى التعرف على أثر المتغير التجريبي بصورة اكثر دقة وثبات.

المنهج التجريبي والدراسات الإعلامية:

على الرغم من التقدم الهائل الذي احرزته العلوم التطبيقية من خلال استخدام التجربة، إلا ان استخدام هذا المنهج في العلوم الانسانية والاجتماعية عموما لايزال يسير بخطوات بطيئة، مع اعترافنا بالمحاولات المهمة لاستخدام هذا المنهج في الدراسات التربوية والنفسية، حيث يسعى اساتذة التربية وعلم النفس إلى وضع بعض التصميمات التي من شأنها ان تزيد من درجة التحكم في بعض العوامل المتعلقة بالتجريب. أما فيما يتعلق بالدراسات الإعلامية فإنه يمكن القول ان هناك احجاما كبيرا في استخدام التصميمات التجريبية أو شبه التجريبية من قبل الباحثين، خاصة في مجال الدراسات الإعلامية العربية، ولعل مرد ذلك يعود إلى الصعوبات البالغة التي تحيط باستخدام هذا المنهج، حيث يمكن رصد العديد من الملاحظات المتعلقة باستخدام المنهج التجريبي في مجال دراسات الإعلام والاتصال، وذلك كالتالي:

– ان قياس تأثير التعرض لبرامج إذاعية أو تلفزيونية أو صحف معينة يظل امرا تواجهه الكثير من الصعوبات، فإذا افترضنا ان الباحث يريد قياس تأثير التعرض للبرامج السياسية في التلفزيون على المشاركة في العملية الانتخابية، وقام باختيار مجموعات ضابطة وأخرى تجريبية، ثم عرض المجموعة التجريبية لعدد من البرامج السياسية التي تتضمن بيانات ومعلومات حول المشاركة في الانتخابات، وقام بكل القياسات القبلية والبعدية لكافة المجموعات، فإن وجود اتجاه ايجابي لدى المجموعة التجريبية نحو المشاركة في الانتخابات لا يمكن رده بالضرورة إلى تعرضهم للبرامج المذكورة فقط، فمن المحتمل وجود الكثير من

العوامل الأخرى التي ساهمت في تشكل ذلك الاتجاه، رغم محاولة الباحث ضبط كافة العوامل والالتزام بقاعدة المضاهاة والعشوائية، ومن ذلك وجود مواقف وتجارب وخبرات سابقة للمبحوثين، وتأثير الرفاق والزملاء والأصدقاء والأسرة، والقراءات الشخصية، وغيرها من العوامل التي تتدخل في تشكيل رأي المبحوث، والتي يكون من الصعب على الباحث عزلها مهما اتخذ من احتياطات واجراءات.

4- ان عملية عزل وتحديد وضبط كافة العوامل والمتغيرات التي قد تؤثر في اتجاهات المجموعة أو المجموعات التجريبية في الدراسات الإعلامية تزداد تعقدا وصعوبة في ظل الظروف الإعلامية الراهنة في هذا العصر، حيث يكون الانسان محاطا بالآف الرسائل الإعلامية اليومية من مختلف الوسائل الجماهيرية، وفي مختلف الموضوعات، وبشتى الأساليب، وفي كل الأوقات، وبسرعة فائقة، مما يجعل الفرد يعيش تحت ضغط قوي لتلك الوسائل، يصعب التخلص منه والحد من تأثيره عليه، وبالتالي فإن كافة الاجراءات الاحترافية كالضبط والعزل والتحديد التي يلجأ إليها الباحث ستكون غير كافية لمنع تدخل تأثير العوامل المطلوب استبعادها.

5 – إنه على الرغم من الصعوبة البالغة في استخدام المنهج التجريبي في الدراسات الإعلامية إلا انه يمكن الاستعاضة عن ذلك باللجوء إلى الدراسات شبه التجريبية، والتركيز على دراسة العلاقات الارتباطية بين الظواهر المختلفة في مجال الاتصال والاعلام.

6- مع اعترافنا بصعوبة استخدام المنهج التجريبي بضوابطه الصارمة في مجال الدراسات الإعلامية، إلا أنني ومع كل ذلك لست مع الرأي القائل بالاستبعاد التام لاستخدام هذا المنهج في حقل الاتصال والإعلام، إذ لا مناص من أن يتجه الباحثون في هذا المجال نحو استخدام هذا المنهج مع محاولة الالتزام ما أمكن ذلك بكافة ضوابطه وخطواته، وهو امر يتطلب جهودا كبيرة وحثيثة، ومحاولات دائبة ومستمرة وجادة، ونشاطا ذهنيا، حيث من الممكن أن يقود كل ذلك مع مرور الزمن إلى خلق تراكم معرفي ومنهجي، من شأنه أن يساهم في تأسيس تصميمات ومواقف وأساليب علمية جديدة، تجعل من الممكن توظيف واستخدام المنهج التجريبي مستقبلا في الدراسات الإعلامية بصرامة وانضباطية، من الممكن أن تقترب من صرامة وانضباطية استخدامه المعملية.

- ويرى الدكتور محمد عبدالحميد ان استخدام المنهج التجريبي في الدراسات الإعلامية يرتبط بالكثير من المحاذير، وبصفة خاصة في دراسة جمهور المتلقين على اختلاف فئاتهم، وذلك للأسباب التالية:
- 1- عدم اتفاق عملية التجريب في الكثير من الحالات مع طبيعة جمهور المتلقين الذي يتميز بالضخامة والتشتت والتباين في السمات، فتحول ضخامة العدد والتشتت دون إمكانية الاختبار السليم للعينات، بحيث تصبح ممثلة لكل المجتمع، بالإضافة إلى ان التباين في السمات وبصفة خاصة في انماط السلوك الاتصالي، يحول دون تحقيق التماثل التام بين الجماعات المختارة للتجريب.
 - 2 - عدم إمكانية الضبط المحكم للعوامل التجريبية إلا لفترات محدودة يزول بعدها أثر الضبط، ويصعب بعد ذلك عزل التأثيرات الخارجية.
 - 3 - صعوبة التماثل بين المناخ التجريبي والمناخ الطبيعي الذي يعيشه جمهور المتلقين، وصعوبة ضبط جميع العوامل والمؤثرات المكونة للمناخ أو البيئة المعملية أو الصناعية.
 - 4 - عدم إنسانية التجريب في بعض الحالات التي تستدعي العزل عن المناخ الطبيعي أو التعريض إلى مثيرات قد لا تتفق مع التقاليد أو القيم الاجتماعية السائدة، مثل دراسات العنف والانحراف.

خاتمة المحاضرة

تم خلال هذه المحاضرة استعراض المنهج الاستقرائي وأقسام الاستقراء وخطوات المنهج الاستقرائي ومميزات المنهج الاستقرائي وعيوبه ومقارنة بين المنهج الاستقرائي والاستنباطي وأهمية الاستقراء وتعريف المنهج التجريبي وخصائص المنهج التجريبي وقواعده والدراسات التجريبية وشبه التجريبية والتصميم التجريبي والتصميمات شبه التجريبية والتجريبية والمنهج التجريبي والدراسات الاعلامية.

المهمة المطلوبة

في ضوء دراستك لمناهج البحث العلمي، اختار احد البحوث العلمية في تخصصك، ثم اعرض لأهداف ذلك البحث وأهميته، وكذا المنهج العلمي الذي اعتمد عليه الباحث في اجراء دراسته وذلك لأحد البحوث العلمية المنشورة ، على أن يتم عرض إجابتكم في شكل فيديو قصير تتراوح مدته من خمس الى عشر دقائق، ومرفقا به ملف PDF للإجابة المطلوبة.

مع أطيب التمنيات بالتوفيق،،



Thank You!

